كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : دكتورة وفاء محمد سحاب العاني

اسم المادة باللغة العربية :تحديث الدول الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modernization of the Islamic States

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: الاتجاهات الإصلاحية في ايران

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : - second period: resitence of oppresion

محتوى المحاضرة العاشرة

الاتجاهات الاصلاحية في ايران

بعد سقوط الدولة الصفوية في العقد الثالث من القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت عدة حكومات محلية قبيل الحكومة القاجارية، ففي الفترة (١٧٣٦-١٧٤٧) حكم نادرشاه المعروف بقسوته وغلظته، والافشاريون في خراسان، وكريم خان زند في شيراز (١١٧٥- ١٧٧٩)، ولم تتمكن هذه الدويلات من بسط سيطرتها على كافة الولايات الايرانية ثم بدأت . سيطرة آقا محمد خان (١٧٧٩-١٧٩٧) مؤسس المملكة القاجارية، على الولايات بالتدريج والذي تلاه في الحكم أخوه فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)، وكان ولي عهده عباس ميرزا (١٧٨٨-١٨٣٣) حاكما على أذربيجان، ومقيما في تبريز. وقاد الأخير الجيش الايراني في معاركه المريرة مع روسيا (١٨٠٣-١٨٢٧) ، والتي انهزمت فيها ايران، واضطرت لتوقيع معاهدة كلستان (١٨١٣) بعد نهاية المعركة الأولى، ومعاهدة تركمان شاي (١٨٢٧) بعد ختام الحرب والفراغ من المعركة الثانية. وأرهقت السلطنة القاجارية بمواثيق وشروط في المعاهدتين، لم تتخلص منها ايران إلا بعد ثورة اكتوبر في روسيا.

شكلت الهزيمة جرحا عميقا لدى الايرانيين، وحفزت ولي العهد وقائد الجيش عباس ميرزا المعروف بنائب السلطنة، للتفكير بجدية بأسباب انحطاط ايران والسبل الكفيلة للنهوض بالمجتمع، واصلاح حال الأمة، وساهم الموقع الجغرافي لتبريز، وارتباطها مع الدولة العثمانية، وروسيا واوروبا، في تعرف عباس ميرزا والنخبة المصطفة من حوله، على الأساليب الجديدة في اعداد الجيوش الروسية والعثمانية، فاستعارها لبناء الجيش الايراني وحاول ان يقتبس حتى نمط الملابس العسكرية للجنود والمراتب في جيشه، بالرغم من ردود الأفعال السلبية، ممن استهجنوا ارتداء المؤمنين لباس الكفار المماثل للجيوش الغير مسلمة. كما حرص على ابتعاث تلميذين الى فرنسا اولا، وبعد قطع العلاقات بين فرنسا و ايران، بادر السفير البريطاني لقبولهما في لندن

وبعد ثلاث سنوات أرسل الى لندن ايضا خمسة اشخاص، احدهم هو ميرزا صالح شيرازي، الذي مكث هناك ثلاث سنوات وتسعة اشهر، وكتب رحلته وانطباعاته عن الحياة الغربية، وسجل الكثير من التفاصيل والمفردات عن التقدم الأوروبي ونظام الحكم.

أشاع العائدون الى ايران الأفكار والمعارف التي تعلموها في اوروبا، في البلاط وبين النخبة الحاكمة، وتحدثوا عن انطباعاتهم ودهشتهم من المعارف والتمدن الغربي، ووفر لهم ولي العهد فرصة مناسبة لإبداء آرائهم

والتمس عباس ميرزا مختلف السبل للإنفتاح على المعارف والفنون الأوروبية، فنشر في الصحافة الأوروبية بيانا سنة ١٨٢٦ يتضمن دعوة لكل من يرغب من الافرنج في السكن في اذربيجان وعاصمتها تبريز ... وبدلا من أن يذهب الأوروبيون الى افريقيا وقيرغيستان و داغستان، بوسعهم القدوم الى ايران والعيش فيها، ليكتشف الايرانيون من خلالهم الحضارة الغربية وتكفلت الحكومة بحمايتهم، ومنحهم حرية في ممارسة شعائره ، واعفائهم من الضرائب وكانت هذه المبادرات عرضة للنقد والتشكيك والسخرية، حتى وصف احد الكتاب حينذاك الطلاب المبعوثين الى اوروبا، متهكما بأنهم (ديوك رومية ايرانية).

ومثلما اهتم عباس ميرزا بتحديث الجيش عمل كذلك على تأسيس مطبعة حجرية في تبريز وتشجيع الترجمة إلى الفارسية، واصلاح الادارة

ودعم النزوع التحديثي العباس ميرزا وزيرة الميرزا ابو القاسم عيسى الذي حارب الفساد، وحاول تطهير البلاط الملكي، لكنه دفع حياته ثمنا لذلك، فقتل بأمر محمد شاه القاجاري الذي خلف فتح على شاه بالحكم.

وكادت شعلة التحديث ان تنطفئ بوفاة عباس ميرزا ومقتل الوزير ابو القاسم، لولا جهود الميرزا تقي خان أمير نظام المعروف بأمير كبير (١٨٠٧-١٨٥١) الذي أصبح أول رئيس وزراء لناصر الدين شاه القاجاري وكان امير كبير قد تعلم في تبريز في بلاط ولي العهد عباس ميرزا على يد مجموعة من الخبراء الأوروبيين، كما اطلع على الاصلاحات و"التنظيمات" الحديثة في اسطنبول، عندما أضحى سفيرا لإيران في الدولة العثمانية، حيث مكث فيها لمدة اربع سنوات.

وبعد أن تسلم أمير كبير الوزارة لم يلبث في منصبه سوى ثلاثة اعوام اصر فيها على الاصلاح الاداري والمالي في بلاط الشاه، فقد وضع سلما للرواتب، حدد فيها راتب الملك اولا، وانشأ مصحات عديدة، ودائرة للبريد، وتعاقد مع النمسا لاصلاح الجيش واستورد السلاح من بريطانيا وروسيا، وحارب الفساد.

وأصدر ميرزا صالح شيرازي اول صحيفة في ايران سنة ١٨٣٩ باسم "كاغد اخبار" أي ورقة الاخبار وبعد اثنتى عشرة سنة أصدر امير كبير (الجريدة الرسمية لايران)" روزنامه رسمي

ايران" والتي تحول اسمها الى وقايع اتفاقية" وتعني تسجيل الحوادث بعد مدة وجيزة، ثم أمسى اسمها فيما بعد روزنامه دولت عليه ايران جريدة دولة ايران العلية وظلت تدار هذه الصحف بواسطة فريق من الموظفين الكبار في الحكومة، وفي سنة ١٨٦٣. اهتمت الصحيفة الأخيرة بترجمة المقالات العلمية وبانت تصدر بالفارسية والعربية والفرنسية.

يتلخص الانجاز الأهم الأمير كبير في تأسيس دار "الفنون عام ١٨٥١، وهي أول مدرسة خارج اطار المدارس الدينية في ايران، وفكرتها مستقاة من دار الفنون" في اسطنبول، التي أنشئت قبلها بثلاثة اعوام. وتمحور التعليم فيها على الطب والتشريح، والهندسة، واللغة الاجنبية، وجاء معظم أساتذتها من بلدان أخرى مثل فرنسا والنمسا. وغيرهما من البلدان الغربية. استوعبت المدرسة ١١٤ تلميذا في مختلف مراحلها واصل جماعة منهم تعليمهم العالي في اوروبا.

وبمقتل امير كبير بعد افتتاح دارالفنون بثلاثة عشر يوما غاب مؤسسها وأمست بلا رعاية وتحولت الى تأهيل كبار الموظفين والعسكريين في الدولة، واقتصر القبول فيها على ترخيص وزير العلوم، وضاق هامش الحرية فيها، وانحسرت التقاليد الديموقراطية العلمية والتعليمية، التي ارساها امير كبير.